Journal Of the Iraqia University (73-4) February (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502

Journal Of the Iraqia University

available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

# علم المتشابه اللفظي عند علماء الشيعة

غسان مهدي محمد حصيني، طالب في دكتوراه جامعة قم ايران

المشرف: أ.د.علي أحمد ناصح – الأستاذ المساعد في جامعة قم – إيران

# The science of verbal similarity among Shiite scholars

Ghassan Mahbi Mohammed Huseeni/ University of Qom,

Iranghsanmhdy08@gmail.com

Professor. Dr. Ali Ahmed Naseh / University of Qom, Iran,

aliahmadnaseh@yahoo.com

## الملخص

تقُسّم آيات القرآن إلى قسمين: محكم ومتشابه، فالمحكم يُطلق على الآيات التي تعكس معناها بوضوح، لدرجة أنها لا تحتمل معنًى آخر. أما المتشابه فهو الآيات التي يحتمل ظاهر لفظها عدة معانٍ مختلفة. ويعتقد بعض أهل السنّة أنّ المتشابه ممّا استأثر الله بعلمه، بينما يعتقد أكثر الشيعة أنّ الآيات المتشابهة يمكن فهمها من خلال إرجاعها وعرضها على الآيات المحكمة، وقد ذُكرت أسباب وعلل مختلفة لوجود الآيات المتشابهة في القرآن، يقول المفسّر الشيعي ناصر مكارم الشيرازي في توضيح المحكم والمتشابه أنّ المراد من "آياتٌ مُحكَماتٌ" هو الآيات التي يكون مفهومها واضحاً لدرجةٍ لا يبقى مجال معها للبحث والنقاش فيها، وأنّ المراد من متشابهات القرآن هو الآيات التي بالنظرة الأولية إليها تكون معقّدة وتحمل عدّة معانٍ ممكنة في البداية، غير أنّها بالالتفات إلى الآيات المحكمة تكون واضحة المعنى، وعليه فإنّ من غير المتيسّر فهم القرآن للجميع، بل يجب الرجوع إلى أهل الخبرة والمتخصصين لتوضيح وبيان المحكمات والمتشابهات.الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، علوم القران، المتشابه في القران، الحديث.

Abstract

The verses of the Qur'an are divided into two categories: decisive and ambiguous. The decisive refers to the verses that clearly reflect their meaning, to the point that they cannot bear any other meaning. As for the ambiguous, they are the verses whose apparent wording can bear several different meanings. Some Sunnis believe that the ambiguous verses are among the knowledge of Allah alone, while most Shiites believe that the ambiguous verses can be understood by referring them and presenting them to the decisive verses. Various reasons and causes have been mentioned for the existence of ambiguous verses in the Qur'an. The Shiite interpreter Nasser Makarem Shirazi says in his explanation of the decisive and ambiguous verses that what is meant by "decisive verses" are the verses whose meaning is clear to the point that there is no room for research and discussion about them, and what is meant by the ambiguous verses of the Qur'an are the verses that, when first looked at, are complex and carry several possible meanings at first, but when looking at the decisive verses, their meaning becomes clear. Accordingly, it is not easy for everyone to understand the Qur'an, but rather one must refer to people of experience and specialists to clarify and explain the decisive and ambiguous verses.

**Keywords:** The Holy Qur'an, Qur'anic sciences, ambiguous verses in the Qur'an, Hadith.

## المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم، على سيدنا محمد وآله وصحبه إلى يوم الدين ، أما بعدُ:فإن القرآن الكريم أجلُّ الكتب وأسماها؛ وأعظمها وأعلاها، تهافت العلماء على دراسته بلاغةً وإعجازاً، فهو مصدر التشريع الأول، وهو المتعبَّدُ بتلاوته آناء الليل وأطراف النهار، وإنّ تدبُّر معانيه عبادة، والعمل بأحكامه جُنّةٌ ونجاةٌ، وهو المحفوظ من الزّيغ والتّحريف، ومن هنا هرع المفسرون إلى الاشتغال بالقرآن؛ قراءة وتدريساً وتفسيراً وشرحاً وتحشيةً، فتعددت القراءات، وتنوعت الشروح والتعليقات، فما نضبت معانيه، ولا انقضت عجائبه، ورأوا في ذلك فرضاً لا يجب التقصير

عنه، فمن معتنٍ بقراءاته ولغاته، أو مشتغلٍ بأسباب نزوله وتبيين معانيه، إلى مبينٍ لأحكامه، ومن هنا تفرَّعت تفاسير القرآن الكريم.ان في تنوع القرآن إلى محكم ومتشابه حِكمٌ عظيمة وعِبرٌ جليلة، فلو كان القرآن كله محكما لانتفت الغاية من تمحيص الناس به واختبار درجة إيمانهم، ولو كان كله متشابها لانتفت صفة البيان عنه ولما أمكن للناس العمل به، لذلك اقتضت الحكمة الإلهية أن يتضمن القرآن آيات محكمات، يُرجَع إليها عند التشابه، وأُخَر متشابهات يُمتحن العبد بها ويُختبر مصداقا لقوله تعالى: {منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهن زيغ فيتَّبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وَما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كُلٌّ من عند ربنا}. ومن الحِكم الأخرى؛ التعامل مع القرآن الكريم ككُلٍّ لا يتجزَّأ من بِردِّ متشابهه إلى مُحكَمه، وتعظيمُ أجر العلماء المجتهدين في تفسير محكم القرآن ومتشابهه لما في ذلك من جهد ومشقة.

## المبحث الأول: علم المتشابه عند علماء الشيعة وأبرز الأقوال فيه:

### المطلب الأول: المتشابه عند علماء الشيعة:

يقصد بالآيات المتشابهة في المذهب الشيعي الآيات التي تفيد معانٍ ودلالاتٍ غير معانيها الأولية الظاهرة، أي إنها تحتاج إلى تأويل لكي يُفهم المقصود منها، ويعتقد علماء الشيعة أن النبي صلى الله عليه واله وسلم والأئمة عليهم السلام يعلمون تأويل الآيات المتشابهة، لذلك يجب على العامة الرجوع إليهم لفهم الآيات المتشابهة وإدراك ما تتضمنه من دلالاتٍ.وينتهج أئمة أهل البيت عليهم السلام في تأويل الآيات المتشابهة نهجًا يقوم على ردّ المتشابه إلى الآيات المحكمة، ومن ذلك على سبيل المثال أنهم يرجعون قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾[1] وقوله سبحانه: ﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ**﴾[2] إلى الآية المحكمة : ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾[3] والغاية من ذلك نفي الجسمية والمادية عند الله سبحانه وتعالى، أي إنهم يدركون أن الفعلين ( جاء) و(استوى) في الآيتين الكريمتين لا يمكن أن يدلا دلالة حقيقية لأن ذلك منزّه عن الله تعالى وتبارك.ويدعم الأئمة عليهم السلام هذا النهج المتمثل في ردّ الآيات المتشابهة إلى الآيات المحكمة بما ورد عن الإمام علي عليه السلام بأن القرآن " يشهد بعضه على بعض، وينطق بعضه ببعض." [4]وكذلك بما جاء عن الإمام الرضا عليه السلام الذي يقول: " من ردَّ متشابه القرآن إلى محكمه هدي إلى صراط مستقيم." ثم قال: " إن في أخبارنا تشابهًا كمتشابه القرآن فردوا متشابهها إلى محكمها، ولا تتبعوا متشابهها فتضلوا." [5]

### المطلب الثاني: أبرز أقوال علماء الشيعة في متشابه القرآن الكريم:

١–**علي بن إبراهيم ( القمي):** يرى العلامة علي بن محمد القمي رحمه الله أن المتشابه يعني مجيء لفظٍ واحدٍ بمعانٍ مختلفة[6] ومما يدل على ذلك أن لفظ ( الفتنة) قد ورد في أكثر من آية في القرآن الكريم، فقد جاء هذا اللفظ بمعنى العذاب في قوله سبحانه وتعالى: ﴿**يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ**﴾[7] أي يعذبون، وكذلك جاء المصدر (فتنة) في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ**﴾[8] بمعنى الكفر، كما جاء المصدر نفسه في آية أخرى بمعنى الحب وذلك في قوله سبحانه : ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾[9]أما قوله سبحانه وتعالى: ﴿**أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ**﴾[10] فقد جاء الفعل المضارع المنفي (لا يفتنون) بمعنى ( لا يختبرون)وعلى ذلك يكون العلامة قد حدد المتشابه في القرآن الكريم بتعدد دلالات ومعاني اللفظ الواحد، وهنا يظهر دور السياق القرآني وأهميته في تحديد المعنى المراد من اللفظ، فالسياق هو الذي يبينُ المعنى المراد من اللفظ.

٢–**الشريف الرضي**:وردَ تعريف المتشابه عند الشريف الرضي في حديثه عن قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَما يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الْأَلْبابِ**﴾[11] وفي ذلك يقول: " أما الآية السابعة من سورة آل عمران، فتصف جزءًا من آي الكتاب بأنهن محكمات، والجزء الآخر بأنهن متشابهات، وأطلق على المحكمات اسم (أم الكتاب) وبهذا ينتظم القرآن الكريم على المحكم الذي هو أم الكتاب، وهو المرجع الذي يرجع إليه في فهم الآيات المتشابهة التي لا تستبين معانيها، لأن التفسير والتأويل إنما يكون لما غمض ودق ولم يعلم ظاهره، وهذه صفة المتشابه، وأما المحكم الذي يعلم بظاهره فلا حاجة بأحد إلى تعليمه" [12]يدل كلام الشريف الرضي على أمرين اثنين، وهما:

- إن المتشابه يدل على ما غمض معناه ولذلك فهو بحاجةٍ إلى تأويل.
- إن تأويل المتشابه وفهمه يحتاج إلى ردّه إلى الآيات المحكمة.

٣-**الشريف المرتضى**:ولا يختلف تحديد الشريف المرتضى للمتشابه عما ذهب إليه الشريف الرضي من قولٍ حول حاجة المتشابه إلى بيان، غير أن الشريف المرتضى يطلق على المتشابه مصطلح (المجمل) وفي ذلك يقول: " أما المجمل في عرف الفقهاء فهو كل خطاب يحتاج إلى بيان، لكنهم لا يستعملون هذه اللفظة إلا فيما يدل على الأحكام، والمتكلمون يستعملون فيما يكون له هذا المعنى لفظ المتشابه، ولا يكادون يستعملون لفظ المجمل في المتشابه." [١٣]

٤-**الشيخ الطوسي**:يعدُّ الطوسي من أعلام المذهب الشيعي الذي تناول قضية المتشابه في القرآن الكريم تناولًا لا لبس فيه، إذ بيّنَ أن المتشابهات في الذكر الحكيم هي الآيات التي تحتمل معانٍ غير معناها الظاهري،[١٤] وقد عمد الطوسي إلى توضيح قوله في المتشابه إلى الاستشهاد بقوله تعالى: ﴿**أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ** ﴾[١٥] ففي هذه الآية فإن لفظ ( جنب) لا يحمل معنىً ظاهريًا لانتفاء الجسمية والمادية عن الله سبحانه وتعالى، ومثله قوله جلا وعلا : ﴿**تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ**﴾[١٦] فلا يقصد في هذه الآية المعنى الظاهري للفظ (أعيننا) لأنه لفظ يحتمل دلالات غير الدلالة الأولية الظاهرة.وكذلك يبين العلامة الطوسي في موضع أخر من كتابه (تفسير البيان) أن الآيات المتشابهة تحتاج إلى دليل من شأنه أن يدل على المراد منها،[١٧] ويُقصد بالدليل هو الآيات المحكمة التي تسهم في فهم دلالات الآيات المتشابهة، وعلى ذلك يظهر بأن الطوسي قد حرص في تعريفه للمتشابه على تأكيد أمرين اثنين، أولهما أن المتشابه هو ما تضمنت آياته ألفاظًا لها احتمالات ومعانٍ غير معناها الظاهري، أما ثانيهما فهو ارتباط الآيات المحكمة بالآيات المتشابهة، إذ يؤدي المحكم دورًا مهمًا في الكشف عن معاني المتشابه ودلالاته في الذكر الحكيم.

٥-**العلامةالطبرسي**:اتسم تعريف المفسر أبي علي الطبرسي رحمه الله للمتشابه بالدقة والشمولية وقد تجلى ذلك من خلال حرصه على ذكر أكثر من معنى للمتشابه، ومن ذلك أنه أشار إلى أن المتشابهات تتمثل في الآيات التي لا يظهر المراد منها إلا من خلال اقترانها بآياتٍ تكشف عن المراد من المتشابه.[١٨]ومن معاني المتشابه المنسوخ وقد نقل أبو علي الطبرسي هذا التعريف عن ابن عباس رضي الله عنه. [١٩]وكذلك أكد الطبرسي أن الآيات المتشابهة هي تلك التي تحتمل أكثر من وجهٍ أو تأويل، ومنها ما لا يُعرف تأويلها وهي الآيات الكريمة التي تتحدث عن قيام الساعة. [٢٠]واستنادًا إلى ما قدمه أبو علي الطبرسي من تعريفات للمتشابه يتبيّن أنه لم يكتفِ بتحديد واحدٍ للآيات المتشابهة وإنما حرص على ذكر أكثر من تعريف أو تحديد لها، وهذا ما جعله يختلف عن غيره من المفسرين الذين اكتفوا بتعريف المتشابه بأنه الآيات التي لا يقصد بها المعنى الظاهري

٦-**ابن شهر أشوب المازندراني**:قدّم ابن شهر أشوب المازندراني ـ رحمه الله تعالى ـ أكثر من تعريف للمتشابه مثله في ذلك مثل أبي علي الطبرسي، فقد ذكر في كتابه ( متشابه القرآن ومختلفه) أقوال المفسرين مثل ابن عباس، ومجاهد، والجبائي وغيرهم من المفسرين، وعلى هذا الأساس يمكن ذكر وجوه الآيات المتشابهة عند المازندراني وفق ما يأتي:

- المتشابه هو المنسوخ من القرآن الكريم.
- المتشابه هو الآيات التي لا يعلم المراد بظاهرها إلا في حال اقترانها بآيات أخرى تدل على المراد.
- المتشابه هو ما اشتبهت معانيه.
- المتشابه هو الذي يمكن أن يحتمل أكثر من تأويل أو وجه.
- المتشابه هو الآيات التي تتضمن غموضًا يحتاج إلى توضيح يكون من خلال اللغة أو العقل أو القانون. [٢١]

٧-**السيد الخوئي**:عرف السيد الخوئي المتشابه بقوله: " إن لفظ المتشابه واضح المعنى ، ولا إجمال فيه، ولا تشابه، ومعناه أن يكون للفظ وجهان من المعاني أو أكثر، وجميع هذه المعاني في درجة واحدة بالنسبة إلى ذلك اللفظ، فإذا اطلق اللفظ احتمل في كل واحد من هذه المعاني أن يكون هو المراد، ولذلك فيجب التوقف في الحكم إلى أن تدل قرينة على التعيين، وعلى ذلك فلا يكون اللفظ الظاهر من المتشابه." [٢٢]ويظهر من تعريف السيد الخوئي أنه أكد مثل غيره من المفسرين أن المتشابه هو تلك الآيات التي لا يقصد فيها اللفظ الظاهر كما هو موجود في معاجم اللغة وإنما يراد به معانٍ أخرى واحتمالات وتأويلات يمكن معرفتها من خلال القرينة.

٨-**السيد محمد باقر الحكيم**:خصص السيد باقر الحكيم في كتابه ( علوم القرآن ) حيزًا مهمًا للحديث عن المتشابه في القرآن الكريم، وقد اتبع في ذلك منهجًا يقوم على إدراك العلاقة بين اللفظ القرآني وإمكانية تجسيد صورة المعنى، إذ أشار إلى أن المتشابه لا يمكن أن يتجلى في تحديد المفهوم اللغوي في النص القرآني، ما يعني أنه لا يدخل في العلاقة بين اللفظ والمعنى، ولا يمكن تحديد صورته وتجسيدها مصداقه في الواقع الخارجي، وعلى ذلك فإن المتشابه عند السيد باقر الحكيم هو ما يدل على مفهوم معين تختلط صورته الواقعية ومصداقه الخارجي[٢٣]، ولتوضيح ذلك لا بد

من الإشارة إلى أن قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾[٢٤] فيه معنى الاستواء، وهو لفظٌ يحمل معنى لغويًا في المعجم للدلالة على الاستقامة أو الاعتدال، لكنه متشابه من حيث إنه لا يمكن تحديد صورة الاستواء في الواقع الخارجي، ولا يمكن تجسيد مصداقه الخارجي لأن الله سبحانه قد بيّن في محكم تنزيله أن (ليس كمثله شيء) وهنا تظهر علاقة المتشابه بالمحكم من ناحية أن المتشابه يمكن رده إلى الآيات المحكمة.وبعد أن استعرضنا أبرز تعريفات المتشابه عند علماء الشيعة لا بد من الإشارة إلى بعض النقاط التي تجلت في تعريفاتهم، ومنها:

- إن كلَّ التعريفات التي قدمها العلماء للمتشابه في كتبهم قد ارتبطت بعلاقةٍ وثيقة مع تعريفاتهم للآيات المحكمة، مما يبرز أهمية هذه الثنائية ولا سيما أن معظم المفسرين قد أشاروا إلى ضرورة الرجوع إلى الآيات المحكمة من أجل فهم المتشابه، ومما يؤكد هذه الثنائية ويدعمها أن المحكم والمتشابه قد وردا في سياقٍ قرآني واحد وهو قوله سبحانه: ﴿ **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَما يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الْأَلْبابِ**﴾[٢٥]
- إن جميع المفسرين الذين استعرضنا أقوالهم حول المتشابه قد اتفقوا على نقطة مهمة تتمثل في أن الآيات المتشابهة لا يمكن أن تُفهَم بالنظر إلى المعاني الأولية أو الظاهرية للألفاظ، وإنما يحتاج المتشابه إلى تأويل إذ إنه يحتمل أكثر من معنى ودلالة.
- اتفق مفسري المذهب الشيعي وعلماؤه في سياق حديثهم عن المتشابه على أن الألفاظ الواردة في الصفات الإلهية مثل ( أعيننا) في قوله سبحانه وتعالى : ﴿**تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ**﴾[٢٦] و( استوى) في قوله سبحانه : ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾[٢٧] وغيرهما من الآيات الكريمة لا يمكن أن تفهم بوساطة المعنى الظاهري لاستحالة تجسيد مصداقه الخارجي وهذا ما أكده السيد محمد باقر الحكيم في سياق حديثه عن المتشابه في كتابه القيّم (علوم القرآن) وهذا ما يفضي بنا إلى الحديث عن الوسائل البلاغية التي حرص علماء الشيعة على تأكيد أهميتها في تفسير المتشابه، ومنها:

١–**التشبيه**:يعد التشبيه من أهم فنون البلاغة العربية، ويُعرّف بأنه " عقد مماثلة بين أمرين، أو: أكثر، قصد اشتراكهما في صفة: أو: أكثر، بأداة: لغرض يقصد المتكلم للعلم." [٢٨]أما أركان التشبيه فهي أربعة:المُشبه: هو الأمر الذي يُراد الحاقه بغيره المُشبه به: هو الأمر الذي يلحق به المشبه – وجه الشبه: هو الوصف المشترك بين الطرفين، ويكون في المشبه به، أقوى منه في المشبه – وقد يُذكر وجه الشبه في الكلام، وقد يُحذف كما سيأتي توضيحه.– أداة التشبيه: هي اللفظ الذي يدلُ على التشبيه، ويربط المشبّه بالمشبّه به، وقد تَذكر الأداة في التشبيه، وقد تحذف"[٢٩]وكثيرة هي الآيات المتشابهة التي لا يمكن معرفة ما تتضمنها من دلالات إلا من خلال التشبيه، ومنها قوله سبحانه وتعالى: ﴿**إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ**﴾[٣٠]في هذه الآية الكريمة نجد أن لفظ ( بكلمة) قد ورد في سياق التشبيه ما يعني أن هذا اللفظ لا يقصد به المعنى الحقيقي للكلمة وإنما له معانٍ ودلالات أشار إليها ابن شهر آشوب ونقلها عن قتادة وابن عباس، إذ بيّن أن الله سبحانه وتعالى قد شبّه المسيح بكلمة لثلاثة أسباب، الأول منها أن الله قد خلق المسيح عليه السلام بكلمة (كن) من غير واجد[٣١]، في إشارة إلى قول الله سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[٣٢]ويعود السبب الثاني إلى أن الله سبحانه وتعالى قد بشّر به في الكتب السابقة[٣٣]، أما السبب الثالث فقد شُبّهَ بالكلمة لأن الله جلا وعلا يهدي به كما يهدي بكلمته.[٣٤] **المجاز**:يُعرف المجاز اصطلاحًا بأنه " اسم لما أريد به غير ما وضع له المناسبة بينهما، كتسمية الشجاع: أسدا، وهو مفعل بمعنى فاعل، من: جاز، إذا تعدى، كالمولى، بمعنى: الوالي؛ سمي به لأنه متعدٍ من محل الحقيقة إلى محل المجاز، قوله: "لمناسبة بينهما" احترز به عما استعمل في غير ما وضع له لا لمناسبة؛ فإن ذلك لا يسمى مجازًا بل كان مرتجلًا أو خطأ"[٣٥] والمجاز نوعان: مجاز عقلي، ويسمى " مجازًا حكيمًا، ومجازًا في الإثبات، وإسنادًا مجازيًا، وهو إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو له، أي غير الملابس الذي ذلك الفعل أو معناه له، يعني غير الفاعل فيما بني للفاعل، وغير المفعول فيما بني للمفعول، بتأول متعلق بإسناده وحاصله أن تنصب قرينة صارفة للإسناد عن أن يكون إلى ما هو له، كقولنا: في عيشة راضية، فيما بني للفاعل وأسند إلى المفعول به؛ إذ العيشة مرضية"[٣٦]مجاز لغوي، وهو "الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب، مع قرينة مانعة عن إرادته، أي إرادة معناها في ذلك الاصطلاح"[٣٧]واستنادًا إلى هذا التعريف للمجاز يمكن أن نستعرض بعض الآيات المتشابهة التي تضمنت هذا النوع البلاغي والذي لا يمكن تفسير ما فيها من معانٍ ودلالات إلا من خلال المجاز لاستحالة أن يكون المقصود هو المعنى اللغوي الحقيقي.ومن هذه الآيات نذكر قوله سبحانه وتعالى: ﴿**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[٣٨]في هذه الآية الكريمة تمثل المجاز في قوله ( تؤتي الملك من تشاء) إذ لا يقصد بالملك المعنى اللغوي الموجود في المعجم وإنما هو تعبير مجازي، فقد فسر مجاهد

الملك بالنبوة[٣٩]، وفسر ابن شهر آشوب لفظ ( الملك) بمعنى النبوة والإمامة والرزق الكثير والأملاك العظيمة، وهذا يعني أن الملك لا يمكن أن يناله ظالمًا من الظلم أو غاضبًا من الغضب.[٤٠]وقد استدلت الإمامية بهذه الآية على وجوب عصمة الإمام، ولا يمكن أن يكون في باطنه فاسقًا أو كافرًا، لأنه لا يجوز" أن يعطي الله الملك من النبوة والإمامة للفاسق، لأنه تمليك الأمر العظيم من السياسة والتدبير لقوله: ﴿ **لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾[٤١] وهذه من أعظم العهود." [٤٢]ومن الآيات المتشابهة التي برز فيها المجاز نذكر قول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز﴿ **مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا**﴾[٤٣]تمثل المجاز في هذه الآية الكريمة في لفظ ( العاجلة) الذي يدل على الحياة الدنيا، وقد جاء هذا اللفظ في سياق قرآني يفسّر بأن الله سبحانه وتعالى يعجّل للإنسان بالمنافع السريعة في الحياة الدنيا بالقدر الذي أراده جلا وعلا وليس على قدر ما يريده الإنسان،لاحتمال بأن يكون طلب الإنسان للعاجلة فيه ضرر ومفسدة فلا يجوز إعطائه إياه، ولو أعطاه طلبه عاجلًا كافأه بجهنم جزاء على كفره ومعاصيه. [٤٤]

٢-**الكناية**:تعد الكناية من فنون علم البيان، وهي " أن يعبر عن شيء؛ لفظًا كان أو معنى، بلفظ غير صحيح من الدلالة عليه؛ لغرض من الأغراض؛ كالإبهام على السامع، نحو: جاء فلان، أو لنوع فصاحة، نحو: فلان كثير الرماد، أي كثير القِرَى." [٤٥]وقد حدد البلاغيون ثلاثة أنواع للكناية، هي:النوع الأول: " كناية يطلب بها صفة من الصفات كالجود والكرم ودماثة الأخلاق"[٤٦]النوع الثاني: " كناية، يطلب بها موصوف، نحو قولك كناية عن الأسد: قتلت ملك الوحوش" [٤٧]النوع الثالث: كناية، يطلب بها نسبة، أي: ثبوت أمر لأمر، أو نفيه عنه، كما يقولون: المجد بين ثوبيه، والكرم بين برديه، فهم لم يصرحوا بثبوت المجد والكرم له، بل كنوا عن ذلك بكونهما بين برديه وبين ثوبيه"[٤٨]وبناء على هذا التعريف الموجز للكناية يمكن أن نقف عند بعض الآيات المتشابهة التي برزت فيها الكناية، ومنها قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ**﴾[٤٩]تتمثل الكناية في هذه الآية الكريمة في تشبيه النبي يوسف عليه السلام بالملك، وقد اختلف المفسرون في تفسير هذه الكناية إذ ذكر الطوسي بأن الجبائي قد ذهب إلى أن الكناية دلت على تفضيل الملائكة على البشر لأن تشبيه يوسف عليه السلام بالملك جاء تعظيمًا له[٥٠]، أما ابن شهر آشوب فقد رأى في أن الكناية أفادت في التعبير عن مكانة النبي يوسف عليه السلام وعظمته ووقاره لأن النسوة عرفن أن لا طريق لهن إليه، وعلى ذلك رأى ابن شهر آشوب أن المعنى الذي ذكره الجبائي لا يجوز. [٥١] أما الكناية التي تجسدت في قوله تعالى: ﴿ **فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ**﴾[٥٢] والمتمثلة في بكاء السماء والأرض، والمقصود فما بكى عليهم أهل السماء وأهل الأرض.وتجسدت الكناية في قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ**﴾[٥٣] بالفعل (ليزلقونك) الذي يعود إلى الجذر الثلاثي ( زلق) بمعنى (الزلل) [٥٤] وقد جاء هذا الفعل كناية عن الإهلاك والصرع، ومما يؤكد هذا المعنى أن الطبطائي قد فسر هذه الآية الكريمة بأن الذين كفروا كانوا ينظرون بعيونهم نظرات تدل على العداوة والبغضاء وهم يسمعون النبي صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن الكريم حتى كادوا يقتلونه بتركيز أنظارهم عليه.[٥٥]وتبرز هذه الآيات الثلاث أهمية الكناية بوصفها فنًا بلاغيًا من شأنه أن يسهم إسهامًا كبيرًا في فهم معاني المتشابه ودلالاته في القرآن الكرين، وعلى ذلك ليس بغريب أن يحرص علماء المذهب الشيعي على ضرورة الإلمام بفنون البلاغة العربية لكي تكون هذه الفنون عونًا لتأويل المتشابه.**الاستعارة**:يعرف الشريف الجرجاني الاستعارة في كتابه ( التعريفات) بأنها " ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه، مع طرح ذكر المشبه من البين، كقولك: لقيت أسدًا، وأنت تعني به الرجل الشجاع، ثم إذا ذكر المشبه به مع ذكر القرينة يسمى: استعارة تصريحية وتحقيقية، نحو: لقيت أسدًا في الحمام، وإذا قلنا: المنية، أي الموت، أنشبت، أي علقت أظفارها بفلان، فقد شبهنا المنية بالسبع في اغتيال النفوس، أي إهلاكها، من غير تفرقة بين نفاع وضرار، فأثبتنا لها الأظافر، التي لا يكمل ذلك الاغتيال فيه بدونها؛ تحقيقًا للمبالغة في التشبيه، فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية، وإثبات الأظافر لها استعارة تخييلية. والاستعارة في الفعل لا تكون إلا تبعية، كنطقت الحال." [٥٦]وانطلاقًا من هذا التعريف الواضح والصريح للاستعارة يمكن أن نبيّن أهميتها ودورها في تفسير المتشابه في القرآن الكريم، ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا** ﴾[٥٧] تتمثل الاستعارة في هذه الآية الكريمة في جعل وجود حجاب بين آيات القرآن الكريم وبين المشركين، وقد أفادت هذه الاستعارة نفي فهم المشركين لما ينزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم من آياتٍ، لأن المشركين في ضلالة ولذلك تضيق صدورهم فلا يسمعون ولا يفقهون، ومما يؤكد هذا المعنى ويدعمه قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ **خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[٥٨] وكذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿ **وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾[٥٩]إن هاتين الآيتين الكريمتين تؤكدان دلالة الاستعارة المتمثلة في أن جعلَ الله سبحانه وتعالى حجابًا

مستورًا بين القرآن الكريم وبين المشركين، ومن هنا يظهر دور الاستعارة وأهميتها في إبراز معاني الآيات المتشابهة ودلالاتهاوبعد أن تحدثنا عن الوسائل البلاغية التي من شأنها أن تفسير علماء التفسير في فهم المتشابه لا بد من الوقوف عند أهم الخطوات التي ذكرها علماء المذهب الشيعي في تفسير الآيات المتشابهة.

## المبحث الثاني: الخطوات المنهجية في تفسير المتشابه والحكمة من وجوده في القرآن

### المطلب الأول: الخطوات المنهجية في تفسير المتشابه عند المذهب الشيعي:

اتخذ علماء المذهب الشيعي نهجًا موضوعيًا في تفسير الآيات المتشابهة، ويقوم هذا النهج على الخطوات الآتية:

١-**التأويل**:يختلف التأويل عن التفسير من حيث إن التفسير يبيّن معاني الألفاظ الواردة كما وردت في المعاجم اللغوية، أما التأويل فلا يكتفي بالوقوف عند المعاني المعجمية لما ورد من ألفاظٍ ومفردات في القرآن الكريم وإنما يسعى إلى فهم المعنى المراد من خلال السياق القرآني للآيات الكريمة، وعلى ذلك تظهر أهمية التأويل ودوره الكبير في الكشف عن معاني الآيات المتشابهة ودلالاتها.وقد حرص علماء الشيعة على تأكيد أهمية التأويل في فهم النص القرآني وفق مبادئ وضوابط اتبعها أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين أودع الله فيهم علمه، فعرفوا قواعد الدين وأسس الشريعة، فعمدوا إلى تأويل المتشابه في القرآن الكريم بفضل رسوخهم في فهم حقيقة الدين.[٦٠]

٢-**ردّ المتشابه إلى المحكم**:إن القرآن الكريم برهان ونور نزل لهداية الناس إلى الدين القيم، وهو كتاب لا ريب فيه هدى الله به قوم آمنوا برسله وملائكته، ولما كأن هذا شأنه فمحال أن تحمل آياته الكريمة تنافرًا أو تناقضًا كما يدعي الكافرون، وعلى ذلك فإن ما تضمنه من غموض في دلالات الآيات المتشابهة يمكن كشفه وفهمه من خلال ردَّ المتشابه إلى الآيات المحكمات، وهذا ما أكده العلامة الكبير الطباطبائي في قوله: " ما نفهمه من ملخص ما أثر عن أئمة أهل البيت عليهم السلام هو نفي وجود آية متشابهة لا يمكن معرفة مدلولها الحقيقي، بل الآيات التي لم تستقل في مداليلها الحقيقية يمكن معرفة تلك المداليل بواسطة آيات أخرى ، وهذا معنى إرجاع المحكم إلى المتشابه.فإن ظاهر قوله تعالى: ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾[٦١] وقوله: ﴿ **وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا**﴾[٦٢] يدل على الجسمية وأن الله تعالى مادة، ولكن لو أرجعناهما إلى قوله ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[٦٣] علمنا أن الاستواء والمجيء ليسا بمعنى الاستقرار في مكان أو الانتقال من مكان إلى مكان آخر." [٦٤]

وقد دعا أئمة أهل البيت إلى معرفة مدلولات الآيات المتشابهة من خلال إرجاعها إلى الآيات المحكمة، فقد جاء عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: " من رد متشابه القرآن إلى محكمه هدي إلى صراط مستقيم." [٦٥]وبناء على ذلك يظهر أهمية الآيات المحكمة في فهم ما غمض من المتشابه في القرآن الكريم، ويبرز في الوقت نفسه ارتباط المتشابه والمحكم بثنائية تؤكد العلاقة الوثيقة بين متشابهات الآيات ومحكمها، وخصوصًا أنه فهم مدلولات الآيات المتشابهة إلا من خلال الرجوع إلى المحكمات التي وصفهن الله سبحانه وتعالى بأم الكتاب، وكل ذلك من شأنه أن يدحض ما ذهب إليه الكافرون في وجود التنافر في القرآن الكريم.

٣- **الإفادة من أئمة آل البيت:** إن أئمة آل البيت عليهم السلام من أتقى العباد وأكثرهم علمًا ودراية في الفقه والدين والتفسير والتأويل، لذلك فهم مرجعية لفهم متشابه القرآن الكريم، لأنهم الراسخون في العلم في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ** ﴾[٦٦] فقد جاء عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: " نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله."[٦٧]واستنادًا إلى ذلك يمكن أئمة آل البيت عليهم السلام يشكلون مرجعية لفهم دلالات المتشابه في النص القرآني، وهذا ما أكده الشريف الرضي في قوله: " إن الراسخين في العلم يعلمون تأويل المتشابه، لأن الله تعالى أعطاهم من نهج السبيل وضياء الدليل، ما يفتتحون به المبهم، ويصدعون المظلم، وكل ذلك بتوفيق الله إياهم، ونصب منار الأدلة لهم، فعلمهم بذلك مستمد من علم الله سبحانه، فلا معنى للوقوف بهم دون هذه المنزلة، والإحجام عن إيصالهم إلى أقصى هذه الرتبة." [٦٨]

وعلى هذا الأساس تعد مرجعية الأئمة عليهم السلام من الأمور المهمة التي يركن إليها لفهم دلالات المتشابه في المذهب الشيعي.

### المطلب الثاني: الحكمة من وجود المتشابه في المذهب الشيعي:

إن القرآن الكريم قد تضمن آيات متشابهة وأخرى محكمات هن أم الكتاب، وقد دلَّ على هذه الحقيقة قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَما يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الْأَلْبابِ**﴾[٦٩]إن هذه الآية الكريمة تشير إلى تتبع من في قلوبهم زيغ ما تشابه في القرآن الكريم ابتغاء الفتنة، أما الراسخون في العلم فيدركون بأن وجود الآيات المتشابهة في القرآن الكريم لا بد من أن له حكمة، ولذلك خلص العلماء إلى ذكر بعض النقاط التي تدل على هذه الحكمة المتجسدة فيما تضمنه النص القُرآني من آيات متشابهة، ومنها:

١-**التدبر في معاني الآيات المتشابهة ودلالاتها:**

إن المتشابه من شأنه أن يحفز الإنسان على التدبر والتفكير بما تتضمنه الآيات المتشابهة من معانٍ ويتحقق ذلك من خلال الإلمام بعلوم الدينية، وفقه الأئمة، واللغة العربية، إذ إن القرآن الكريم منزّلٌ على لغة العرب وأساليبهم البلاغية مثل الاستعارة والتعريض والمجاز واللحن[٧٠] التي نزل القرآن الكريم بها.ومما لا شك فيه أن التدبر في معاني الآيات المتشابهة يتطلب إعمال العقل، لأن له أهمية كبيرة في كشف دلالات النص القرآني عمومًا، والمتشابه خصوصًا. وقد حظي العقل بمكانةٍ كبيرة في المذهب الشيعي الذي دعا علماؤه إلى التفكير والتدبر من أجل تثبيت البناء العقيدي عند الإمامية، وعلى ذلك ليس بغريب على علماء الشيعة أن يثنوا على العقل، ولاسيما مع وجود آياتٍ كثيرة تؤكد أهميته ودوره في الهداية إلى الشرع، ومنها قول الله سبحانه وتعالى:﴿**يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[٧١] وقوله تبارك وتعالى: ﴿**وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾[٧٢] وكذلك قوله تعالى: ﴿**وَتِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ وَما يَعْقِلُها إِلاَّ الْعالِمُونَ**﴾[٧٣] ومما يؤكد إبراز دور العقل لدى علماء الشيعة وحرصهم على تأكيد أهميته أنهم استدلوا بما ورد عن الأئمة الصادقين رضوان الله عليهم، ومنها ما جاء عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: "حجة الله على العباد النبي، والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل." [٧٤] وما جاء عن الإمام الكاظم عليه السلام: "إن الله على الناس حجتين: حجة ظاهرة وحجة باطنة، فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء، وأما الباطنة فالعقول." [٧٥]وبناء على ذلك يمكن القول بأن المتشابه من شأنه أن يحفز المرء على التفكير بمعاني الآيات ودلالاتها بما خصه الله من عقلٍ جعله الله سبحانه وتعالى حجة باطنة على الناس.

٢-**حض الناس على التأمل** إن احتواء القرآن الكريم على آيات متشابهة من شأنه أن يدفع المرء إلى التأمل بما تتضمنه الآيات من معانٍ ودلالات بغية الكشف عما فيها من غموض، وذلك لا يكون إلا بالمثابرة والتحصيل ورد المتشابه إلى المحكم.ومما لا شك فيه فأن التأمل لا يمكن أن يحدث إلا من خلال إثارة العقل والتفكر بما يمكن أن يتضمنه المتشابه من احتمالات، وقد أشار الشيخ مفيد إلى هذه الحقيقة عندما بيّن أن الآيات المتشابهة هي " محتملات لا يتضح مقصودها إلا بالفحص والنظر." [٧٦]وقد بيّن الشيخ الطوسي ما تثيره الآيات المتشابهة من التأمل والنظر إذ رأى أن لولا وجود المتشابه في القرآن الكريم " لما بانت منزلة العلماء وفضلهم على غيرهم، لأنه لو كان محكمًا كله لكان من يتكلم باللغة العربية عالمًا به، ولا كان يشتبه على أحد المراد به فيتساوى الناس في العلم على أن المصلحة اقتضت ذلك." [٧٧] ويظهر من كلام الطوسي بأن نظر العلماء بالمتشابه وتأملهم ما فيه من دلالات من شأنه أن يميزهم عن غيرهم من عامة الناس.

٣-**معرفة الله وتوحيده** إن وجود المتشابه في القرآن الكريم من شأنه أن يدفع بالمرء إلى أن يعرف الله سبحانه وتعالى معرفة صادقة، ويؤمن بوحدانيته عز وجل إيمانًا عميقًا، وقد أشار إلى هذه الحقيقة الفيض الكاشاني الذي رأى أن الآيات المتشابهة في النص القرآني تقود المرء إلى معرفة الله وتوحيده، فقد قال: " إن المتشابهات محتملات، لا يتضح مفهومها إلا بالفحص والنظر، ليظهر فيها فضل العلماء في استنباط معانيها، وردها إلى المحكمات، ليتوصلوا بها إلى معرفة الله وتوحيده." [٧٨] وعلى هذا الأساس يمكن القول: إن عمل الإنسان المخلص المتمثل في بحثه عن معاني الآيات المتشابهة من شأنه أن يفضي في نهاية المطاف إلى معرفة الله وتوحيده.

## النتائج

١. أئمة آل البيت عليهم السلام يشكلون المرجعية لفهم دلالات المتشابه في النص القرآني

٢. إن المتشابه من شأنه أن يحفز الإنسان على التدبر والتفكير بما تتضمنه الآيات المتشابهة من معانٍ ويتحقق ذلك من خلال الإلمام بعلوم الدينية، وفقه الأئمة، واللغة العربية، إذ إن القرآن الكريم منزّلٌ على لغة العرب وأساليبهم البلاغية مثل الاستعارة والتعريض والمجاز واللحن التي نزل القرآن الكريم بها.

٣. أن التدبر في معاني الآيات المتشابهة يتطلب إعمال العقل، لأن له أهمية كبيرة في كشف دلالات النص القرآني عمومًا، والمتشابه خصوصًا.

٤. حظي العقل بمكانةٍ كبيرة في المذهب الشيعي الذي دعا علماؤه إلى التفكير والتدبر من أجل تثبيت البناء العقيدي عند الإمامية، وعلى ذلك ليس بغريب على علماء الشيعة أن يثنوا على العقل، ولاسيما مع وجود آياتٍ كثيرة تؤكد أهميته ودوره في الهداية إلى الشرع

٥. إبراز دور العقل لدى علماء الشيعة وحرصهم على تأكيد أهميته أنهم استدلوا بما ورد عن الأئمة الصادقين رضوان الله عليهم، ومنها ما جاء عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: "حجة الله على العباد النبي، والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل."

**المصادر والمراجع**

بعد إتمام البحث يمكن الإشارة إلى ما تمّ التوصّل إليه من خلال الآتي:

١. ابن منظور محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.
٢. البحراني، العالم البارع الفقيه المحدث الشيخ يوسف (قدس سره)، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة ، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ب: قم.
٣. بن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، عيون الأخبار، دار الكتب العلمية –بيروت، ١٤١٨ هـ.
٤. الجبوري محمد عباس نعمان ، تأويل المتشابه عند المفسرين، أطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة ٢٠٠٨م.
٥. الجرجاني علي بن محمد الشريف، التعريفات، تحقيق: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.
٦. السيّد أبو القاسم الموسوي الخوئي، البيان في تفسير القرآن، دار الزهراء.
٧. السيد محمد باقر الحكيم، علوم القرآن، الطبعة: الثالثة، مؤسسة الهادي – قم الناشر: مجمع الفكر الإسلامي ، سنة الطبع: ١٤١٧.
٨. سيفى، علىاكبر، دروس في القواعد التفسيرية، ناشر: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم، مؤسسة النشر الإسلامي، مكان چاپ: قم–
٩. الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن الحسين (المتوفى: ٤٠٦ هـ)، حقائق التأويل في متشابه التنزيل، تحقيق: محمد الرضا آل كاشف الغطاء، دققته: دار المهاجر للطباعة، الناشر: جامع الكتب الإسلامية.
١٠. الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن الحسين (المتوفى: ٤٠٦ هـ)، نهج البلاغة (خطب وكلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب (ع)، دار الكتاب المصري – دار الكتاب اللبناني، طبعة ٤، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.
١١. طباطبائي محمد حسين ، القرآن في الاسلام ، الناشر: سازمان تبلغات اسلامى، تاريخ: ٢٠٢٠.
١٢. الطوسي، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن ، التبيان في تفسير القرآن – الناشر: مكتوب الإعلام الإسلامي الطبعة: مكتوب طبعة الإعلام الإسلامي: الأولى تاريخ النشر: رمضان ١٢٠٩هـ. ق.
١٣. علم الهدى علي بن الحسين (المتوفى: ٤٠٦ هـ)، الذريعة إلى أصول الشريعة، ، مكان النشر: تهران.
١٤. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.
١٥. الفيض الكاشاني، الصافي في تفسير القرآن، مكان النشر: طهران، الناشر: دار المرتضى للنشر، تاريخ النشر: ١٩٨٢م.
١٦. القمي، علي بن إبراهيم ت٣٢٩، تفسير القمي، تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم : السيد طيب الموسوي الجزائري، الطبعة: الثالثة.
١٧. كليني، محمد بن يعقوب، الكافي، الناشر: مطبعة الخيام، مكان النشر: قم ، تاريخ النشر: ١٩٨٢م.
١٨. المازندراني، محمد بن علي شهر آشوب ، متشابه القرآن ومختلفه، إنتشارات بيدار، ١٣٢٨
١٩. المراغي أحمد بن مصطفى (ت ١٣٧١هـ)، علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع، تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١.
٢٠. المراغي، أحمد بن مصطفى ، علوم البلاغة ( البيان، المعاني، البديع) دار الإرشاد، حمص ـ سورية، ١٩٩٥م,
٢١. المفيد، محمد بن محمد، النكت الاعتقادية، مكان النشر: تهران، الناشر: چاپخانهي اقبال، تاريخ النشر: ١٩٤٥م.
٢٢. الهاشمي أحمد بن إبراهيم بن مصطفى ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت.
٢٣. الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى (ت ١٣٦٢هـ)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تحقيق: د. يوسف الصميلي
٢٤. الياس كلانترى، دليل الميزان في تفسير القرآن للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، الناشر: انتشارات بيان ٢٠٠٦.

Sources and References

1. Ibn Manzur Muhammad ibn Makram ibn Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din al-Ansari al-Ruwaifi'i al-Ifriqi (died: ٧١١AH), Lisan al-Arab, Dar Sadir – Beirut, Edition: Third - ١٤١٤AH.
2. Al-Bahrani, the brilliant scholar, jurist and hadith scholar Sheikh Yusuf (may God sanctify his secret), Al-Hada'iq al-Nadhirah fi Ahkam al-'Itrah al-Tahira, Publisher: Islamic Publishing Foundation affiliated with the Association of Teachers in: Qom.
3. Ibn Qutaybah al-Dinuri, Abu Muhammad Abdullah ibn Muslim (d. ٢٧٦AH), Uyun al-Akhbar, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah – Beirut, ١٤١٨AH.
4. Al-Jubouri Muhammad Abbas Nu'man, Ta'wil al-Muttashabih in the Interpretations of the Qur'an, PhD thesis, University of Kufa .٢٠٠٨

5. Al-Jurjani Ali ibn Muhammad al-Sharif, Al-Ta'rifat, Investigation: A group of scholars, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, .١٩٨٣
6. Sayyid Abu al-Qasim al-Musawi al-Khoei, Al-Bayan fi Tafsir al-Quran, Dar al-Zahra.
7. Sayyid Muhammad Baqir al-Hakim, Sciences of the Quran, Edition: Third, Al-Hadi Foundation - Qom, Publisher: Islamic Thought Complex, Year of Publication: .١٤١٧
8. Sayfi, Ali Akbar, Lessons in the Rules of Interpretation, Publisher: Jama'at al-Mudarrisin fi al-Hawza al-Ilmiyya in Qom, Islamic Publishing Foundation, Place of Publication: Qom - Iran.
9. Al-Sharif al-Radi Abu al-Hasan Muhammad ibn al-Husayn (died: ٤٠٦AH), Haqa'iq al-Ta'wil fi Mutashabih al-Tanzil, Investigation: Muhammad al-Rida Al-Kashf al-Ghita, Proofread by: Dar al-Muhajir for Printing, Publisher: Jami' al-Kutub al-Islamiyya.
10. Al-Sharif Al-Radi Abu Al-Hassan Muhammad bin Al-Hussein (died: ٤٠٦AH), Nahj Al-Balagha (Sermons and Speeches of the Commander of the Faithful Abu Al-Hassan Ali bin Abi Talib (PBUH), Dar Al-Kitab Al-Masry - Dar Al-Kitab Al-Lubnani, ٤th Edition, ١٤٢٥AH - ٢٠٠٤AD.
11. Tabatabaei Muhammad Hussein, The Qur'an in Islam, Publisher: Sazman Tablaghat Islamic, Date: .٢٠٢٠
12. Al-Tusi, Sheikh Al-Taifa Abu Jaafar Muhammad bin Al-Hassan, Al-Tibyan in the Interpretation of the Qur'an - Publisher: Maktoob Al-Ilam Al-Islami Edition: Maktoob Al-Ilam Al-Islami Edition: First Publication Date: Ramadan ١٢٠٩AH. Q.
13. Ilm Al-Huda Ali bin Al-Hussein (died: ٤٠٦AH), Al-Dhari'a ila Usul Al-Sharia, Place of Publication: Tehran.
14. Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jurjani (d. ٨١٦AH), Kitab Al-Ta'rifat, Verified: Edited and Corrected by a Group of Scholars Supervised by Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, First Edition ١٤٠٣AH - ١٩٨٣AD.
15. Al-Faydh Al-Kashani, Al-Safi in the Interpretation of the Qur'an, Place of Publication: Tehran, Publisher: Dar Al-Murtada for Publishing, Date of Publication: ١٩٨٢AD.
16. Al-Qummi, Ali bin Ibrahim d. ٣٢٩, Tafsir Al-Qummi, Investigation: Correction, Commentary and Introduction: Sayyid Tayeb Al-Musawi Al-Jaza'iri, Third Edition.
17. Kleini, Muhammad bin Ya'qub, Al-Kafi, Publisher: Al-Khayyam Press, Place of Publication: Qom, Date of Publication: ١٩٨٢AD
18. Al-Mazandarani, Muhammad bin Ali Shahr Ashub, Similar and Different Verses of the Qur'an, Intisharat Bidar, ١٣٢٨AD
19. Al-Maraghi Ahmad bin Mustafa (d. ١٣٧١AH), Sciences of Rhetoric "Al-Bayan, Al-Ma'ani, Al-Badi'", Date of Publication in Al-Shamila: ٨Dhu al-Hijjah .١٤٣١
20. Al-Maraghi, Ahmad bin Mustafa, Sciences of Rhetoric (Eloquence, Meanings, and Badi'), Dar Al-Irshad, Homs - Syria, ١٩٩٥AD,
21. Al-Mufid, Muhammad bin Muhammad, Al-Nukat Al-I'tiqadiyah, Place of Publication: Tehran, Publisher: Chapkhaneh Iqbal, Date of Publication: ١٩٤٥AD.
22. Al-Hashemi Ahmad bin Ibrahim bin Mustafa, Jewels of Rhetoric in Meanings, Rhetoric, and Badi', Al-Asriya Library, Beirut.
23. Al-Hashemi, Ahmad bin Ibrahim bin Mustafa (d. ١٣٦٢AH), Jewels of Rhetoric in Meanings, Rhetoric, and Badi', Edited by: Dr. Yousef Al-Sumaili, Al-Asriya Library, Beirut.
24. Elias Kalantari, The Balance Guide in the Interpretation of the Qur'an by the scholar Sayyid Muhammad Hussein Al-Tabataba'i, Publisher: Bayan Publications .٢٠٠٦
25.

## هوامش البحث

[١] طه، ٥\١٢٠

[٢] الفجر، ٢٢\٨٩

[٣] الشورى، ١١\١

[٤] نهج البلاغة، ١١ \١٣.

[٥] عيون الأخبار، ج ١، ص١٢٩٠.

[6] علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي، ج١، ص٧

[7] الذاريات، ٥١ \١١٣

[8] البقرة، ١٩١ \١٢

[9] الأنفال، ٢٨ \١٨

[10] العنكبوت، ٢ \١٢٩

[11] آل عمران، ٧ \١٣

[12] محمد بن الحسين الشريف الرضي، حقائق التأويل، ج٥، ص١٣.

[13] الشريف المرتضى، الذريعة إلى أصول الشريعة، ج١، ص٣٢٩.

[14] ينظر: الطوسي، تفسير البيان، ج١، ص ٩- ١٠

[15] الزمر، ٥٦ \١٣٩

[16] الزمر، ١٤ \١١٧

[17] ينظر: الطوسي، تفسير البيان، ج٢، ص ٣٩٤- ٣٩٥.

[18] ينظر: الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٢، ص ٢٣٩

[19] ينظر: المصدر نفسه، ج٢، ص٢٣٩.

[20] ينظر: المصدر نفسه، ج٢، ص٢٣٩.

[21] ينظر: محمد بن علي بن شهر آشوب' متشابه القرآن ومختلفه، ص٢.

[22] أبو القاسم الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص٢٧٢.

[23] السيد محمد باقر الحكيم، علوم القرآن، ج١، ص١٧١.

[24] طه، ٥\١٢٠

[25] آل عمران، ٧ \١٣

[26] الزمر، ١٤ \١١٧

[27] طه، ٥\١٢٠

[28] أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، د. ت. ط، ص٢١٩.

[29] أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص٢١٩.

[30] آل عمران، ٤٥\١٣

[31] ينظر: محمد بن علي بن شهر آشوب' متشابه القرآن ومختلفه، ج١، ص٢٥٦

[32] آل عمران، ٥٩\١٣

[33] ينظر: محمد بن علي بن شهر آشوب' متشابه القرآن ومختلفه، ج١، ص٢٥٦

[34] ينظر: محمد بن علي بن شهر آشوب' متشابه القرآن ومختلفه، ج١، ص٢٥٦

[35] علي بن محمد الشريف الجرجاني، التعريفات، تحقيق: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣، ص٢٠٢

[36] الشريف الجرجاني، التعريفات، ، ص٢٠٣

[37] الشريف الجرجاني، التعريفات، ص٢٠٤

[38] آل عمران، ٢٦\١٣

[39] ينظر: محمد بن الحسن الطوسي، التبيان، ج٢، ص٤٣٠

[40] ينظر: محمد بن علي بن شهر آشوب' متشابه القرآن ومختلفه، ج٢، ص٩٢

[41] البقرة، ١٢٤\١٢

[42] محمد بن علي بن شهر آشوب، متشابه القرآن ومختلفه، ج٢، ص٢٦

[43] الإسراء، ١٧\١٨ – ١٩

[44] ينظر: محمد بن علي بن شهر آشوب' متشابه القرآن ومختلفه، ج٢، ص٩٠

[45] الشريف الجرجاني، التعريفات، ص١٨٧

[46] أحمد بن مصطفى المراغي، علوم البلاغة ( البيان، المعاني، البديع) دار الإرشاد، حمص ـ سورية، ط١، ١٩٩٥، ص٣٠٢.

[47] أحمد بن مصطفى المراغي، علوم البلاغة ( البيان، المعاني، البديع)، ص٣٠٣.

[48] أحمد بن مصطفى المراغي، علوم البلاغة ( البيان، المعاني، البديع)، ص٣٠٤.

[49] يوسف، ١٢\٣١

[50] محمد بن الحسن الطوسي، التبيان، ج٦، ص١٣١

[51] ينظر: محمد بن علي بن شهر آشوب، متشابه القرآن ومختلفه، ج١، ص٢٠٤.

[52] الدخان، ٤٤\٢٩

[53] القلم، ٦٨\٥١

[54] محمد بن منظور، لسان العرب، مادة ( زلق)

[55] ينظر: محمد بن حسن الطباطبائي، الميزان، ج١٩، ص٣٨٨.

[56] الشريف الجرجاني، التعريفات، ص٢٠

[57] الإسراء، ١٧ \ ٤٥

[58] البقرة، ٢ \ ٧

[59] الأنعام، ٦ \ ٢٥

[60] ينظر: محمد عباس نعمان الجبوري، تأويل المتشابه عند المفسرين، ص٧٦

[61] طه، ٢٠ \ ٥

[62] الفجر، ٨٩ \ ٢٢

[63] الشورى، ٤٢ \ ١١

[64] الطباطبائي، القرآن في الإسلام، ج٣، ص٣٧

[65] المازندراني، دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية، ج٢، ص٧١

[66] آل عمران، ٣ \ ٧

[67] الشيخ الكليني، الكافي، ج١، ص٢١٣

[68] الشريف الرضي، حقائق التأويل، ج٥، ص ٧

[69] آل عمران، ٣ \ ٧

[70] ينظر: محمد بن علي بن شهر آشوب' متشابه القرآن ومختلفه، ج١، ص٣٢

[71] النحل، ١٦ \ ١١

[72] النحل، ١٦ \ ١٢

[73] النحل، ٢٩ \ ٤٣

[74] المحقق البحراني، الحقائق الناظرة، ج١، ص١٣٠.

[75] الشيخ الكليني، الكافي، تح: علي أمبر غفاري، ج١، ص١٦

[76] الشيخ مفيد، النكت الاعتقادية، ص٢٢٦.

[77] الطوسي، التبيان، ج٣، ص٣٩٦.

[78] الفيض الكاشاني، الصافي في تفسير القرآن، ج١، ص٢٤٦